

# محاضرة بعنوان

## (الحياة الطيبة)

شرح فضيلة الشيخ

أ.د: سليمان بن سليم الله الرحيلي

غفر الله له ولوالديه وللمشايخه وللمسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## • الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ •

الْحَمْدُ لِلَّهِ حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، الْحَمْدُ لِلَّهِ حَتَّى يَرْضَى، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عِنْدَ الرِّضَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بَعْدَ الرِّضَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الْمَصْطَفَى الْمُخْتَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَظْلَمَ لَيْلٌ أَوْ أَضَاءَ نَهَارٌ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ آلِهِ الْأَطْهَارِ، وَصَحَابَتِهِ الْخِيَارِ.

**أَمَّا بَعْدُ:** فَأَرْحَبُ بِإِخْوَانِي جَمِيعاً، وَأَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُوَسِّعَ أَرْزَاقَهُمْ، وَأَنْ يَسْعِدَ قُلُوبَهُمْ، وَأَنْ يُفْرَجَ هُمُومَهُمْ.

**مَعَاشِرُ الْإِخْوَةِ،** دَقَائِقُ سِيرَةٍ لَنْ تَزِيدَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنْ تَزِيدَ عَنْ خَمْسَةِ عَشَرَ دَقِيقَةً، نَذَكُرُ فِيهَا رَبَّنَا، وَنُذَكِّرُ بِهَا أَنْفُسَنَا، وَنَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِمَّا يَسِرُّنَا عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّنَا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.**

**مَعَاشِرُ الْفُضَلَاءِ،** إِنْ هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا يَعِيشُ فِيهَا الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ، وَالْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ، وَالذَّكَرُ وَالْأُنْثَى، وَكُلُّ عَاقِلٍ يَرِيدُ أَنْ تَكُونَ حَيَاتُهُ الدُّنْيَا طَيِّبَةً، وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَرَادَ شَيْئاً حَقَّقَهُ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ عَرَفَ الطَّرِيقَ سَلَكَهُ، فَمَا هِيَ الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ؟ مَا طَرِيقُهَا؟ وَمَا وَسِيلَتُهَا؟ وَكَيْفَ أَصِلُ إِلَيْهَا؟ كَيْفَ أَعِيشُ حَيَاةً طَيِّبَةً؟ كَيْفَ أَعِيشُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَيَاةً سَعِيدَةً؟

إِنَّ الْأَمْرَ قَدْ بَيَّنَّهُ رَبَّنَا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بَيَانًا شَافِيًا كَافِيًا، فَقَالَ **سُبْحَانَهُ:** ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، فَهَذَا هُوَ الطَّرِيقُ، {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا} حَرَصَ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ الصَّالِحَاتِ، وَمَا الصَّالِحَاتِ؟ الصَّالِحَاتِ فِي الْعِبَادَاتِ مَا دَلَّنَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَخْلَصْنَا فِيهِ لِلَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَّْا عِبَادَةً إِلَّا إِذَا أَخَذْنَاهَا مِنْ طَرِيقِ رَسُولِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدَوْتَنَا، وَخَلِيلِنَا، وَقَرَّةَ أَعْيُنِنَا، وَسَيِّدَنَا، وَسَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ أَجْمَعِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والله لقد نصح لنا، والله لقد بيّن لنا، والله ما ترك شيئاً إلا ووضحه، نشهد له **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه ما ترك شيئاً من الدين إلا وقد بيّنه لنا أوضح بيان، فجزاه الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته، وأقرّ أعيننا برؤيته، وبرود حوضه، وبالدخول معه إلى الجنة **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فوالله لا يقبل الله من أحد عملاً من العبادات إلا إذا أخذه عن طريق رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ما ابتدع، ولا اخترع، ولا ترك أمر رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فكل عمل ليس عليه أمر رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ردّ مردودٌ على صاحبه، لا تفتح له أبواب السماء، ولا يقبله الله **عَزَّ وَجَلَّ**، ولا يقبل الله من الأعمال إلا ما ابتغي به وجهه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

فمن أراد وجه الله، فمن أراد ثواب الله، من أراد إرضاء الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** مع تجريد الاتباع كان قد عمل عملاً صالحاً وليس العمل الصالح خاصاً بالعبادات، بل الإحسان إلى الغير من أجل الأعمال الصالحة، أن تُسلم قلبك من الغل على غيرك، من الحسد لغيرك، من الأعمال الصالحة، أن تحرص على الإحسان إلى أخيك ولو بكلمة، ولو ببسمة، ولو بقليا طيبة، عمل صالح يحبه الله **عَزَّ وَجَلَّ**.

لكن لا بد من أن يكون العمل الصالح مع إيمان، فالذي يعمل أموراً طيبة وهو كافر لا يسلك الطريق الذي يرضي الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولذلك قال الله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [النحل: ٩٧]، حالة كونه مؤمناً آمن بالله **عَزَّ وَجَلَّ**، وآمن برسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وآمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره من الله تعالى، مع اعتقاده الجازم أن ربه عدلٌ لا يظلم، وحكيم **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، من آمن بالله وعمل الصالحات فوالله إن الحياة الطيبة لتتقاد له.

**وأول الحياة الطيبة:** هداية القلب، وطمأنينة القلب، والله **عَزَّ وَجَلَّ** يقول: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]، الهداية من الله، والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقبلها الله كيف يشاء، فالخير لك أن تلزم باب الله حتى يهدي الله قلبك، ويطمئن قلبك، ويرتاح قلبك، وإذا جعلت الذي في قلبك لله فأبشر بالخير من الله.

يقول النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من كانت الدنيا همّه، فرّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأت من الدنيا إلا ما كتبت له»، من جعل همّه، ونيتّه، وتفكيره وقصده الدنيا؛ فرق الله

عليه أمره، ما يرتاح، كلما فكر في شيء فكر في شيء آخر، تتشتت عليه الأمور، «وجعل فقره بين عينيّه»، فلا يقنع أبداً، كلما جاءه مال طمع في غيره، قد يكون عنده مال كثير لكنه يرى نفسه فقيراً، لا يتمتع بماله، ولا يتمتع غيره بماله، ولا يشعر بالقناعة، وكيف يشعر وقد جعل الله فقره بين عينيه كلما نظر بعينه رأى فقر، ومع ذلك، ومع الحرص، ومع الطمع، ومع، ومع، لم يأت من الدنيا إلا ما كتب الله له.

عندما كنا في بطون أمهاتنا كتب الله آجالنا وكتب أرزاقنا، والله يا عبد الله لن تزيد فلساً واحداً على ما كتب الله لك وأنت في بطن أمك، لكن طريق الحصول هو السعي، ولن يُنقص أحدٌ من الناس، والله لو اجتمع الناس كلهم على أن ينقصوا فلساً واحداً من رزقك الذي كتبه الله عزَّ وجلَّ لك وأنت في بطن أمك والله لن يستطيعوا، بكبارهم وصغارهم.

يذكر لنا أحد مشايخنا أن قوماً من البادية قدموا إليه، وكان في المحكمة كان قاضياً، فذكروا له قصة، قالوا: مررنا ببئر وأردنا أن نشرب، فسمعنا أنيناً في البئر، صوت رجل يئن، قالوا: فأخرجناه من البئر وكان حياً، قالوا: وكان معنا لبن فأسقيناه طاسة لبن شربها كلها، ثم قال له أحدنا: كيف وقعت أنت في البئر، قال: جئت هنا وضعت رجلي هنا فوقعت؛ فوقع فمات، أخرجه الله لطاسة لبن من رزقه بقيت، ثم عاد فمات في نفس المكان.

**ثم يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة»**، من جعل الآخرة نيته، يراقب الله، لا يغش، لا يسرق، لا يموت لا يمد يداً إلى حرام، يراقب الله لا يهمله الناس، قد يكون المال بين يديه لكنه ليس حلالاً له وقد يكون محتاجاً في بيته له ما يمد يده على ذلك؛ لأنه يراقب الله، نيته الآخرة، ماذا يقول؟ «جمع الله له أمره»، يجعله الله يرتاح في قلبه مطمئن القلب، مهما كان دائماً تجده مبتسماً، الحمد لله، نحن بخير، مهما كان، لما؟

لأن الله الذي يملك القلوب **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ملاً قلبه طمأنينة، وملاً قلبه قناعة، يرى نفسه من أغنى الناس، ثم هل يحرم الدنيا؟ لأنه أراد الذي عند الله يحرم الدنيا؟ لا والله سيأتيه رزقه، وما كُتب له من رزق وهو في بطن أمه سيأتيه، ويحصله وافيّاً، والله لو اجتمع الملوك والأمراء والرؤساء والوزراء

والناس أَجْمَعِينَ عَلَى أَنْ يَحْرُمُوهُ فَلَسًا وَاحِدًا مِنْ رِزْقِهِ الَّذِي كَتَبَهُ لَهُ الرِّزَاقُ مَا اسْتَطَاعُوا، إِذَا مَا الطَّرِيقُ؟  
الطَّرِيقُ أَنْ نُسَلِّمَ أَنْفُسَنَا لِلَّهِ، نَسْتَسَلِّمَ لِلدِّينِ اللَّهِ، نَرِيدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ، نَحِبُ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ، نَبْغُضُ مَا يَبْغُضُهُ  
اللَّهُ، إِذَا عَلِمْنَا الْأَمْرَ حَرَامًا كَرِهْنَاهُ، إِذَا عَلِمْنَا الْأَمْرَ وَاجِبًا لَزِمْنَاهُ، نَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ، نَمْلَأُ قُلُوبَنَا بِحُبِّ  
اللَّهُ، نَمْلَأُ قُلُوبَنَا بِإِرَادَةِ وَجْهِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ فَيَصِيرُ أَمْرُنَا كُلُّهُ لَنَا خَيْرٌ.

**يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَصَابَتُهُ سَرًّا شُكْرًا، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»**، اللَّهُ أَكْبَرُ،  
عَجَبًا لِأَمْرِكَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ، إِنْ نَزَلَتْ بِكَ أُمُورٌ تَسْرُكَ مَا تَتَكَبَّرُ وَلَا تَتَجَبَّرُ، وَلَكِنَّكَ تَشْكُرُ الْوَهَّابَ  
**سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الَّذِي وَهَبَكَ وَأَحْسَنَ إِلَيْكَ، وَإِنْ أَصَابَتْكَ ضَرَاءٌ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ أَنْ هَذَا بِقَدْرِ اللَّهِ، وَاللَّهُ  
عَدْلٌ، وَاللَّهُ مَا يَظْلِمُكَ شَيْئًا، وَأَنْ هَذَا بِحِكْمَةِ اللَّهِ، مَعَ إِيقَانِكَ أَنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا ابْتَلَاهُ، وَأَنْ  
الْبَلَاءَ مَعَ الصَّبْرِ عِلَامَةٌ حُبِّ اللَّهِ، لَا تَعْنِي الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ أَنَّكَ مَا تَبْتَلَى، الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ: اطمئنن القلب  
واستقرار القلب في السراء وفي الضراء، بل الله إذا أحببك ابتلاك؛ ليكفر ذنبك، ولتجتهد في الطاعة،  
ولترتفع درجتك في الجنة.

الْبَلَاءُ قَدْ يُسَلِّطُهُ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ الَّذِي يُحِبُّ لِيُغْسِلَهُ مِنْ ذُنُوبٍ تُثْقِلُهُ، حَتَّى مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ  
حَتَّى يَدْعُهُ يَمْشِي— عَلَى الْأَرْضِ وَلَيْسَتْ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ، وَقَدْ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ غُفْلًا عَنِ الْخَيْرِ، جُفْلًا عَنِ  
الْخَيْرِ، صَارَ يَتَأَخَّرُ عَنِ الصَّلَاةِ، صَارَ يَتَأَخَّرُ عَنِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَيَبْتَلِيهِ اللَّهُ بِشَيْءٍ يَقُودُهُ بِهِ إِلَيْهِ، فَكَمْ  
مَنْ رَجُلٌ كَانَ مَعْرُضًا عَنِ الْمَسَاجِدِ مَا تَابَ ابْنُهُ فَصَارَ مِنْ عُمَّارِ الْمَسَاجِدِ، وَقَدْ يَكُونُ اللَّهُ أَرَادَ بَعْدَهُ مَنْزِلَةً  
عَالِيَةً فِي الْجَنَّةِ لَكِنِ الْعَبْدُ قَصَرَ— بِعَمَلِهِ عَنْ أَنْ يَبْلُغَهَا، فَيَسْلُطُ اللَّهُ عَلَيْهِ الْبَلَاءَ، لِيَجْعَلَ الْمَلَائِكَةَ يَصْبُونَ  
عَلَيْهِ الْبَلَاءَ صَبًّا وَيَصْبِرَهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يَبْلُغَ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ، عَجَبًا لِأَمْرِكَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ، وَلَيْسَ  
ذَلِكَ إِلَّا لَكَ، إِنْ أَصَابَتْكَ السَّرَاءُ كُنْتَ شَاكِرًا، وَإِنْ أَصَابَتْكَ الضَّرَاءُ كُنْتَ صَابِرًا، فَيَطْمِئِنُّ قَلْبُكَ  
وَتَعِيشَ حَيَاةً طَيِّبَةً.

الْقَضِيَّةُ كُلُّهَا أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ أَنْ نَصَّدِّقَ اللَّهَ، إِذَا أَرَدْتَ الْخَيْرَ فَاصْدُقِ اللَّهَ، وَاللَّهُ يَا إِخْوَةَ مَنْ صَدَّقَ  
اللَّهُ صَدَقَهُ، وَإِذَا كُنْتَ صَادِقًا مَعَ اللَّهِ وَسَأَلْتَ اللَّهَ شَيْئًا سَيَجِيبُكَ اللَّهُ، وَلَيْسَتْ الْإِجَابَةُ أَنْ يُعْطِيَكَ مَا  
سَأَلْتَ فَقَطْ، بَلْ قَدْ يُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَ كَمَا هُوَ، وَقَدْ يُعْطِيكَ خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتَ، وَقَدْ يَدْفَعُ عَنْكَ شَرًّا هُوَ

خير لك مما سألت، وقد يدخر لك ذلك عندما تلقاه فيوفيك خيراً وخيراً مما سألت؛ لأنك صدقت مع الله.

يا إخوة اسمعوا هذه القصة، صحابي يقدم على نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** للجهاد في سبيل الله، فيذكر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الغنيمة فيقول هذا الصحابي: والله يا رسول الله ما أتيت للغنيمة، ولكنني أتيت لأصاب بسهم من هنا ويخرج من هنا، فقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**إن يصدق الله يصدق الله**»، فلما انتهت الواقعة تفقدوا الرجل فوجدوه صريعاً قد دخل السهم من حيث أشار وخرج من حيث أشار، صدق الله فصدقه الله.

والله لا يضيعنا الله يا إخوة إن صدقنا الله، نحن نضيع أنفسنا بعدم الصّدق مع الله، بعدم الإخلاص لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، أما إذا وحدنا، وآمنا، وصدقنا في اتباعنا، وصدقنا الله، وعملنا العمل الصالح، فوالله لنعيشن حياة طيبة، أقولها مقسمًا غير مستثنٍ؛ لأن هذا خبر الله، ووعد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

فيا إخوتي الحياة الطيبة أن نوحّد الله، نوحّد الله في ربوبيته، نوحّد الله في ألوهيته، نوحّد الله في أسمائه وصفاته، لا نعتقد إلا في الله، إن نزلت بنا حاجة أنزلناها بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، لا ننزلها بملك مقرب، ولا بنبي مرسل، ولا بولي صالح، ننزلها بمن يملك هؤلاء جميعاً **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، توحيد خالص لا يخالطه شرك بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، حياتنا الطيبة بأن نحرص على الأعمال الصالحة التي فيها الإخلاص والمتابعة لرسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، حياتنا الطيبة أن نملاً قلوبنا بالنية الحسنة، والصّدق مع الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فإذا عمرنا ما بيننا وبين الله عمر الله لنا دنيانا، وأسعدنا في آخرانا، ولن يضيعنا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

فالله الله أيها الإخوة، والله ما خلّقنا إلا لنوحّد الله، ما خلّقنا إلا لنعبّد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وما في الدنيا إنما هو وسيلة لنعيش فيها فقط، وأما الحكمة من خلقنا فهي أن نعمر الآخرة بما نعمله في الدنيا، كما قال ربنا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، خلقنا الله لعبادته، خلقنا الله لتوحيده، وأرسل لنا وشرفنا بأن جعلنا من أتباع خير الرسل **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، سيد المرسلين، سيد الناس أجمعين **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وإنا لنرجو الله أن نرد حوضه

وأن نشرب منه، ومن الناس من يكرمه بأن يشرب من يد رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فإنه يهوي لئسقي بعض من يرد عليه، لكن بعضهم يُزادون ويُطردون عن الحوض، يراهم النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ويرى أنهم من أمته، لكن الملائكة تذودهم وتطردهم، لماذا؟

لأنهم ابتدعوا في دين الله، لأنهم أحدثوا البدع، فيقول النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أمتي، أمتي»، يعني من أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا من بعدك، فيقول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «سحقاً، سحقاً، أعوذ بالله».

الآن يا أخي وأنت تعمل أنظر في الذي تعمل هل هو أمر كان موجوداً في زمن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أو أمر أحدثه الناس بعد النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ولم يرشد إليه النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فإذا رأيت أنه من أمور أحدثت بعد النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ولم يرشد إليه النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فاحذر أن يقول النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يوم القيامة في حقك: «سحقاً، سحقاً».

السنة نور، وطمأنينة، وسلامة، وفوز يوم القيامة، نلزم سنة رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، شَرَّفنا الله بأن كنا أتباعه، فلنصدق في اتباعه، المؤمن الصادق لا معظم يحول بينه وبين رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فالله الله يا إخوة في تحقيق التوحيد، وفي تجريد الاتباع لرسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وفي الحرص على ما يُرضي الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ونحن مقبلون على شهر رمضان ما أجمل أن نعلنها الليلة توبة صادقة، نتوب إلى الله، نتخلص من جميع الذنوب؛ لأن الذنوب يا إخوة مُثْقَلَةٌ ومُكْبَلَةٌ.

**بعض الناس يقول:** يا شيخ أنا أريد أن أجتهد في رمضان لكن ما أستطيع. كبتك ذنوبك، وأثقلتك ذنوبك، تخلص من الذنوب لتجد نفسك نشيطاً في رمضان، توبة صادقة نتخلص بها من ذنوبنا؛ لندخل رمضان ونحن قد تخلصنا من الذنوب، و صفت قلوبنا، ونغتني هذا الشهر العظيم الذي يُنادي فيه منادٍ من السماء: «يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر»، ليس السوق سوقك، وإنما سوق أهل الخير، نحسن صيامنا، نصونه عما ينقضه أو ينقضه، ونحذر حذراً شديداً يا إخوة من الغيبة والنميمة والكذب ونحن صيام، نحن نحذر دائماً منها، لكن يشتد حذرنا في وقت الصيام، نحصر على قراءة القرآن فالقرآن نورٌ لنا في الدنيا وفوزٌ لنا في الآخرة وشفيعٌ لنا في الآخرة، يا إخوة السلف كانوا إذا أقبل

رمضان أقبلوا على القرآن، حتَّى أنه ذُكر عن بعضهم أنه في العشرين الأول من رمضان يختم في النهار ختمة وفي اللَّيْل ختمة، فيختم في العشرين أربعين ختمة، وأما العشر الأواخر فهذا بابٌ آخر عندهم، وبعض السلف كان يختم في كل ثلاث، وبعض السلف كان يختم في كل سبع.

أذكركم بشيء، العام الماضي دخل علينا رمضان وقلنا: سنفعل ونفعل. لكن أصابنا الكسل، لما جاء آخر رمضان كل واحد منا ندم، ومنا من بكى، وقال: إن شاء الله إن جاء رمضان القادم سأفعل وأختم، وأختم، وأختم. ها قد بارك الله في أعمارنا ونوشك أن ندخل في رمضان، ماذا سنفعل؟ هل سنصدق في وعودنا؟ أم سنرجع إلى غفلتنا التي كانت؟ نُقبل يا إخوة على قراءة القرآن، متع نفسك بقراءة القرآن ما استطعت، وإن كنت لا تستطيع أن تقرأ فاسمع، فإن نسأل الاستماع عند العجز عن القراءة كالقراءة سواء بسواء، أشغل سمعك بكلام الله **عَزَّ وَجَلَّ**، بالقرآن الكريم، واجتهد في قيام اللَّيْل: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»، الله أكبر، ما أعظمه، نحن مقبلون على خير، وهذا من أسباب الحياة الطيبة.

أسأل الله **عَزَّ وَجَلَّ** أن يحيني وإياكم حياة طيبة، وأن يرزقنا الصدق معه، والإخلاص له، والمتابعة لرسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأن يكفيننا جميعاً شرور الفتن ما ظهر منها ومن بطن، وأن يكفيننا شر الغفلة، وأن يجعلنا من عباده الصالحين الذين يجعلون الدنيا عمارةً للآخرة، ولا تلهيهم الدنيا عن الآخرة، وفق الله الجميع، وبلغنا جميعاً شره رمضان ونحن في أمن وإيمان، وعافية من الأبدان، وأعاننا فيه على الإحسان، وجعل هذا الشهر القادم لنا خير شهور مرت علينا، وأسأل الله ألا يجعله آخر شهرٍ يمر علينا، بارك الله فيكم، وأعتذر لكم إن كنت قد أطلت عليكم، تقبل الله مني ومنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.